مجموعات فى الشرق الأقصى

فتاة اليابان

ترجمة الأديب أحمد فتحى مرسى

إن كلمة « الطاعة » التى لها حظ كبير من حياة الرجل اليابانى ، هى كل حياة الفتاة اليابانية ؛ فالفتاة اليابانية تتلقن واجباتها فى سن مبكرة من الطفولة . وفى اليابان كتاب عتيق تستظهره اليابانيات ، ولا يخلو منه منزل ما ، اسمه « الدراسة العالية للمرأة » ، ويشمل مجموعة من التقاليد والواجبات ، والمثل العليا للأخلاق . وقوام هذا الكتاب « الطاعة » ؛ فتراه يقول إن على الفتاة اليابانية ثلاثة واجبات فى الطاعة : ففى مرحلتها الأولى وهى فتاة يجب أن تمتثل لأوامر والدها ، وفى مرحلتها الثانية وهى متزوجة يجب أن تنصاع لرغبة زوجها ، وفى الثالثة وهى أرملة يجب أن تخضع لإرادة ابنها الأكبر

تجتاز الفتاة اليابانية مرحلة الطفولة فى سرور ومرح ، بين رعاية والديها ، وعناية أهلها . وهى دائماً هادئة الطبع ، رزينة النفس ، حتى فى لعبها ؛ فاذا غضبت لا تعول ولا تبكى ، وإذا فرحت لا تضج ولا تصيح ، فهى تنشأ وتترعرع وعلى ثغرها ابتسامة هادئة تقابل بها كل إنسان

والفتاة اليابانية فى المدرسة تدرس الأخلاق قبل أن تدرس العلم ؛ فاذا دخلت المدرسة تراها تنحنى لأستاذها حتى تكاد تلمس الأرض بأنفها ، — وهذه أقصى درجة للتبجيل والاكبار فى اليابان — فيرد الأستاذ التحية بأحسن منها ، ثم تجلس الطفلات فى مقاعدهن ، ويفتحن الكتب ، ويبدأن الدرس

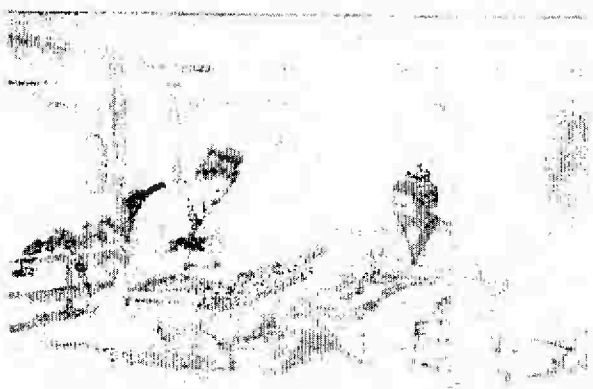

درس فى الكتابة

والكتب فى اليابان غريبة فى كل شىء ، فلن تثير دهشتك فى غرابة حروفها فحسب ، بل إنك إذا أردت أن تعثر على أول صفحة فى الكتاب وجدتها الأخيرة فيه ؛ وإذا رغبت فى قراءته فانك تقرأه من آخره إلى أوله ، لا من أوله إلى آخره ؛ وإذا حدثتك نفسك بتتبع كلمات سطر من السطور ، فانك تراها تبدأ فى أعلى الصفحة وتنتهى فى أسفلها ، أى أن الكتابة فى اليابان لا تبدأ من اليمين أو الشمال كما فى سائر اللغات ، بل تبدأ من أعلى إلى أسفل

وتدرس الطفلة اليابانية فى المدرسة ما تدرسه الطفلة الغربية من المواد المختلفة ، فضلاً عن أنها

تدرس التقاليد والأخلاق وحسن معاملة الغير دراسة دقيقة واسعة ، فأهل اليابان لا يرون أن الأخلاق والمعاملة والتقاليد تعتمد على الذوق والشعور ، بل يرون أنه لابد للطفل من دروس طويلة فى الأخلاق والتقاليد ، حتى لا يحيد عنها ، ولا يخرج عن أصولها

فكم مرة يجب أن ينحنى ؟ ... وكيف يحيى الغرباء ومواطنيه على اختلاف طبقاتهم سواء أكانوا من عالية القوم أم من الطبقات المتوسطة ، أو من الطبقات الدنيا ... فكل طبقة من هؤلاء لها طابعها الخاص ، ولها تحيتها الخاصة ، ولها تقاليدها الخاصة . ويقال إن من السهل معرفة الطبقة التى تنتمى إليها الفتاة اليابانية من الطريقة التى تقدم بها الشاى إلى الضيف

تقديم الشاى إلى الضيف

ومن تنسيق الزهور فى اليابان من الدراسة المنزلية التى تتلقاها الفتاة عن أمها وتقضى فيها معظم أوقات فراغها ، فتهذب ذوقها ، وتربى فيها روح التنسيق ، وحسن الاختيار ، وجمال الترتيب مما لا تستغنى عنه المرأة فى حياتها المنزلية ...

وقد جرت العادة فى اليابان أن يقص شعر الطفلة بعد ولادتها بقليل ، حتى إذا بلغت الثالثة من عمرها نما الشعر فى غزارة حتى تنوس ذوائبه على أكتافها . وترتدى الطفلة اليابانية فى صغرها ملابس الطفولة ، وهى ملابس ضيقة مختلفة الألوان ، حتى إذا بلغت السابعة من عمرها عوملت معاملة المرأة الكاملة ، فتلبس الملابس الحريرية الواسعة ، وتختار الألوان الزاهية ، وترتدى الثياب الفضفاضة الموشاة بخيوط من الذهب ، أو رسوم من الزهر ، تجمع بين تناسق الألوان وإتقان النسج

وليست هذه المرحلة من عمر الفتاة اليابانية هى مرحلة التبرج والتزين فحسب ، بل لها أيضاً أن تتراور وصديقاتها ، وتقضى معهن أوقات الصفو واللهو ، وتذهب بصحبتهن إلى الهياكل والمعابد ، حتى إذا تزوجت نبذت كل ذلك ظهريا ، وهجرت هذه الحياة اللاهية المرحة

فواجبات الزوجة اليابانية ، وتفانيها فى خدمة زوجها وأطفالها تشغلها عما عداها من ضروب التسلية واللهو ؛ ولا تتحرر الزوجة من هذه القيود إلا عند ما يشب ابنها ويتزوج ، حينئذ تلقى على زوجته تبعات المنزل ، وتطرح عن ظهرها ذلك العبء الذى حملته زمناً طويلاً ، وهذا هو الفجر الثانى فى حياة المرأة اليابانية ، فنراها تعاود حياتها الأولى ، وتستعيد ذكريات الشباب المرح ، فتزور الهياكل ، وتظهر فى الحفلات ، وترتاد الملاهى

والفتاة اليابانية تتزوج فى سن مبكرة ، فلا تبلغ

العشرين من عمرها — دون زواج — إلا الفتاة العاثرة الحظ ، وعندئذ تنقطع عن كل شيء آخر إلى خدمة زوجها ، وتتجه بكليتها إلى حياة الجد والنشاط ، فتنبذ الثياب الزاهية الملونة ، وتعاف الملابس الفضفاضة المزينة ، وترتدي ثوباً أبيض شفافاً تتجلى فيه كل معاني البساطة

البيت اليابانى

ويتم الزواج فى اليابان ، دون جلبة ولا ضجة ، كغيرها من الأمم ، فليست هناك هذه الأفراح العامة ، ولا تلك التقاليد الدينية ، وكل ما هنالك أن الزوج وعروسه يشتركان فى شرب ثلاث كؤوس من الشراب الوطنى اليابانى المصنوع من الرز (الساكى) Sake فينال كل منهما رشفة من كل كأس ، ويعتبر اشتراكهما فى شرب هذه الكؤوس بمثابة بدء اقتسامها حياتهما المقبلة

وهنا يجب على العروس أن تودع أيامها السعيدة وثيابها الجميلة وتستقبل حياة شاقة جديدة لا عهد لها بها من قبل ... وإذا كان الزوج يعيش مع والديه فان من الشرف للعروس أن تلبي طلباتهما ، وتنصاع لرغبتهما ، وتنزل على ارادتهما ، وهما بدورهما يعطفان عليها كل العطف ، فلسنا نلمس فى اليابان أثراً لذلك التنافر الذى يحدث عادة فى سائر الممالك بين الأم وكنتها ، فان الأم اليابانية التى جبلت على الطاعة ، وانطبعت على الحنان وصفاء القلب لا ترى فى زوجة ابنها سوى ابنة ثانية لها قضى الله أن تستريح على يديها من عناء الأعمال ؛ فهى تنظر اليها دائماً نظرة الأم الشفيقة لابنتها البرة

وقد بلغ من وفاء الزوجة اليابانية لزوجها أنها عادة تشوه وجهها ، وتسود أسنانها ، حتى لا تلفت نظر غيره . وعلى رغم أن هذه العادة انقرضت فى اليابان ولاسيما بين الطبقات العليا التى تأثرت كثيراً بالجانب الغربى ، إلا أن المتجول فى ربوع اليابان كثيراً ما يرى هؤلاء النساء ذوات الأسنان السوداء فى كثير من جهاتها

وإذا فقدت اليابانية زوجها فانها تظهر عليه حزنها العميق وأساها البالغ ، فتراها تحلق رأسها ، وترتدى الداكن من الثياب ، وتبدو فى منظر كئيب حزين . والمثل اليابانى يشبه لنا الأرملة اليابانية بالغراب ، والزوجة اليابانية بالحمامة ، والفتاة اليابانية بطير من طيور الجنة !

(عن الانجليزية) أحمد فتحى مرسى

اعتذار

حال ضيق الوقت وعوادى الأشغال عن نشر شيء من (هيلوز الجديدة) فى هذا العدد ، فأرجأناه الى العدد المقبل فترجو من قرائنا المعذرة

طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكردانى رقم ٩ بالقاهرة